دينكم والسام والسآمة الملال وهذا دعاء على سآمة الدين
ليس بصريح سب ولهذا ترجم البخاري على هذا الحديث باب
اذا عرض الذمي او غيره بسب النبي صلى الله عليه وسلم وقال
بعض علمائنا وليس بهذا تعريض بالسب وانما هو تعريض
بالاذى قال القاضي ابو الفضل رح قد قدمنا ان الاذى
والسب في حقه صلى الله عليه وسلم سواء وقال القاضي ابو محمد
بن نصر مجيبا عن هذا الحديث ببعض ما تقدم ثم قال ولم يذكر
في الحديث هل كان هذا اليهودي من اهل العهد والذمة
او الحرب ولا يترك موجب الادلة للامر المحتمل والاولى
في هذا كله والاظهر من هذه الوجوه مقصد الاستئلاف
والمداراة على الدين لعلهم يؤمنون ولذلك ترجم البخاري
على حديث القسمة والخوارج باب من ترك قتال الخوارج للتألف
ولئلا ينفر الناس عنه ولما ذكرنا معناه عن مالك وقررناه
قبل وقد صبر لهم صلى الله عليه وسلم على سحره وسمه وهو اعظم من
سبه الى ان نصره الله عليهم واذن له في قتل من عينه منهم
وانزالهم من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب وكتب على من
شاء منهم الجلاء واخرجهم من ديارهم وخربوا بيوتهم بايديهم
وايدي المؤمنين وكاشفهم بالسب فقال يا اخوة القردة
والخنازير وحكم فيهم سيوف المسلمين واجلاهم من جوارهم
واورثهم ارضهم وديارهم واموالهم لتكون كلمة الله هي العليا
وكلمة الذين كفروا السفلى فان قلت فقد جاء في الحديث

الصحيح

ذلك — وقتال — وانزالهم

الصحيح عن عائشة رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم ما انتقم
لنفسه في شيء يؤتى اليه قط الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم لله
فاعلم ان هذا لا يقتضي انه لم ينتقم ممن سبه او آذاه او كذبه فان
هذه من حرمات الله التي انتقم لها وانما يكون ما لا ينتقم منه فيما
تعلق بسوء ادب او معاملة من القول والفعل بالنفس
والمال مما لم يقصد فاعله به اذاه لكن مما جبلت عليه الاعراب
من الجفاء والجهل او جبل عليه البشر من الغفلة كجذب الاعرابي
رداءه حتى اثر في عنقه وكرفع صوت الآخر عنده وكجحد الاعرابي
له شراءه منه فرسه التي شهد فيها خزيمة وكما كان من تظاهر زوجيه
عليه واشباه هذا مما يحسن الصفح عنه وقال بعض علمائنا ان
اذى النبي صلى الله عليه وسلم حرام لا يجوز بفعل مباح ولا غيره
واما غيره فيجوز بفعل مباح لا يجوز للانسان فعله وان تأذى
به غيره واحتج بعموم قوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله
لعنهم الله في الدنيا والآخرة وبقوله صلى الله عليه وسلم في حديث
فاطمة رضي الله عنها انها بضعة مني يؤذيني ما يؤذيها الا واني
لا احرم ما احل الله ولكن لا تجتمع ابنة رسول الله وابنة عدو الله
عند رجل ابدا او يكون هذا مما آذاه به كافر رجا بعد ذلك اسلامه
كعفوه عن اليهودي الذي سحره وعن الاعرابي الذي اراد
قتله وعن اليهودية التي سمته وقد قيل قتلها ومثل هذا مما يبلغه
من اذى اهل الكتاب والمنافقين فصفح عنهم رجاء استئلافهم
واستئلاف غيرهم كما قررناه قبل وبالله التوفيق فصل

منها — من السفه — وصفح

Copyright King Saud University